

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[191] الآية أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ
تَتَّبِلُونَ الْكَتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
وَإِنَّ نَافِثَةَ الْكَافِرَةِ إِلَّا لَاسَّ عِلاَى الْخَشَعَيْنِ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنْزَنَّهُمْ مِّلًّا غَوًّا رِيبَهِمْ وَأَنْزَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46) التفسير
(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ؟) هذا السؤال
الإستنكاري - وإن كان موجهاً إلى بني إسرائيل كما يتبين من سياق الآيات السابقة
والتالية - له حتماً مفهوم واسع يشمل الآخرين أيضاً. قال "الطبرسي (رحمه الله)" في "مجمع
البيان": هذه الآية خطاب لعلماء اليهود. وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر
الناس بالإيمان بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وترك أنفسهم في ذلك. وقال أيضاً: كان
علماء اليهود يقولون لأقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم. لذلك
كانت الآية الأولى من الآيات التي يدور حولها بحثنا تحمل توبيخاً لهذا العمل:
(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ؟ وَأَنْتُمْ تَتَّبِلُونَ
الْكَتَابَ، أَفَلَا